السمات الفنية للطلاءات الزجاجية في الأعمال الخزفية

د. إيناس سالم الناطوح•
د. نجوى على عبود ••

المقدمة

إن العمل الخزفي على اختلاف صوره الفنية والتعبيرية والجمالية يمر بمراحل تقنية متعددة ليصل في هيئته النهائية إلى المستفيد والمتذوق، إذ لم يعد الخزف اليوم يحقق أغراض نفعية فحسب بل اتجه الخزف الحديث إلى استخدام تقنيات متعددة في بناء الأجسام الخزفية من القيم الوظيفية والجمالية المرتبطة بنوعية المنتج الخزفي، فللطلاء الزجاجي تنوعات وتأثيرات تلعب في الشكل النهائي للأعمال الخزفية من حيت القيمة والذوق، وذلك باختلاف نوع التقنيات المستخدمة والعمليات الفنية الأدائية.

ففن الخزف يرتبط علمياً بالعلوم الكيميائية، كما يرتبط إبداعياً بجمالياته المتنوعة والمرتبطة بخصائص (الشكل، مظهر السطح ومعالجته، تقنيات الطلاء الزجاجي)، ومع ظهور التطور في التقنيات العلمية والفنية لصناعة الخزف تقدم الابتكار والإبداع الفني بخصائص متميزة تساعد على استحداث تقنيات تتصف بالجودة الدافعة إلى المقومات الأساسية لاحتياجات المجتمع.

ومما لا شك فيه إن السمات الفنية للطلاءات الزجاجية في الخزف المعاصر من أهم العوامل التي تثري العمل الخزفي بما لها من تأثيرات وألوان متنوعة، كما ويوثر موضوع العمل الفني على بنية العمل الخزفي، فيجعله أحيانا غنياً، لأنه يوحى إليه بأشكال وألوان وقيم سطحية تتعلق بفكرته.

مشكلة البحث:

تكمن إشكالية البحث والتي تدور حولها الدراسة في إبراز السمات الفنية والتعبيرية للقيم الفنية للطلاءات الزجاجية والتأكيد على أهمية القيم الفنية في التأثير على المخرجات الجمالية لبنية الشكل الخزفي، لذلك يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

. كيف يمكن أثراء بنية أسطح الأشكال الخزفية من خلال إمكانيات القيم الفنية للطلاءات الخزفية؟
. مدى جمع الفنان المعاصر بين إبداعه وتقنياته الفنية والتعبيرية لإنتاج فن عالي في قيمته الفنية؟

هدف البحث:

• كلية الفنون والإعلام-جامعة طرابلس.
•• كلية الفنون والإعلام-جامعة طرابلس.

. الكشف عن دور السمات الفنية للارتقاء بالشكل الخزفي وأحداث بنائية تعبيرية معاصرة فيه.

. إبراز دور الطلاءات الزجاجية لتحقيق قيم فنية تتوافق مع التكوين النهائي لبنية الشكل الخزفي

أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث في النقاط التالية:

. إدراك مفاهيم القيم الفنية للطلاءات الزجاجية للحصول على تعبيرات تشكيلية فنية لبنية سطوح الأجسام الخزفية.

. التعرف على السمات الفنية المستخدمة في بناء الشكل الخزفي.

. المساهمة في إعطاء بنية الشكل الخزفي أبعاد فنية جديدة.

منهجية البحث:

لتحقيق أهداف الدراسة تم تتبع المنهج الوصفي التحليلي.

القيم الفنية للطلاءات الخزفية

تعتبر القيم الفنية للطلاءات الزجاجية في الخزف المعاصر من أهم العوامل التي تثري العمل الخزفي، ولعل الموائمة بين جماليات الطلاءات الزجاجية الفنية واللونية والإيقاعية وبين بنية وهيئة الشكل هو من كبرى المشاكل التي تواجه الفنان ودارس الفن .

فنجد إن صفة التنوع تمنح العمل الفني ثراء وتؤدي إلى تنقل العين باستمرار وتشعره بالرضا والسرور، وهي تكشف علاقات وتجمعات جديدة تثير الاهتمام، والتنوع قد يكون اختلاف في نوع الشكل أو اللون أو الملمس(نورتن،1965، ص113)، ويمكن الحصول من هذه الطلاءات على قيم فنية لونية متنوعة وإبراز سماتها عن طرق المعالجة التقنية لها.

حيث تتسم الطلاءات الزجاجية بالثراء والتنوع سواء في اكاسيدها، أومن خلال الأصباغ الخزفية المضافة، وهذا ما نلمسه على المسطحات الخزفية متمثلة في قيم الانسجام اللوني لتحقيق العلاقة المتبادلة بين المضمون والشكل كونها من القضايا الحيوية في مجالات الفن وغير الفن أيضا (فيشر،1985، ص117).

وتعتبر عناصر التصميم وأسس بنائه هي مفردات اللغة التي يقوم الفنان من خلالها ببناء العمل الفني، فأي عمل فني يتكون من عناصر النقطة، الخط، المساحة، اللون، الملمس، الكتلة الفراغ بالنسبة للأعمال المجسمة، وتلك العناصر هي ما يميز العمل الفني في وحدته وتوافق ألوانه واختلافها، وفي هذه الوحدات بشكل معين ما يثير في النفس أحاسيس بمعان معينة .

وتؤدي العناصر والمفردات الشكلية إلى جانب وظيفتها في البناء التشكيلي دوراً جمالياً، يرتبط بوضع العناصر على مسطح العمل الفني وعلاقاتها المتبادلة بما يجاورها من عناصر تحقق مختلف القيم الفنية الجمالية (قيم الوحدة، التنوع ، الإيقاع، الاتزان، التناسب، الحركة، التوافق التباين والتماثل)، التي تنتج عن تنظيم العلاقات بين المفردات على مسطح العمل الفني(شوقي،2001،ص224)، وهي تظهر متضافرة ومتحدة في كل ممارسات الفن، وتمثل الهدف الجمالي الرئيسي الذي يحاول الفنان تحقيقه بصورة تعكس الغرض الجمالي والوظيفي من العمل. لكن المضمون والشكل يرتبط كل منهما بالأخر في تفاعل جدلي (فيشر،1985، ص195)، فالعمل الفني يبتعد أو يقترب من الكمال الفني أو الجمال بمقدار ما تترابط أجزاءه بمثل هذا الترابط (شوقي،2001)، وبالنظر إلى تلك القيم لابد من اعتبارها قيماً متداخلة ومترابطة فهي تعمل معاً دون انفصال.

عناصر القيم الفنية المكونة للعمل الخزفي:

1. قيم الوحدة:

الوحدة أو الترابط أو التكوين هي تناسق الأجزاء وتآزر الوظائف، بحيث يكون كل عناصر العمل الفني في ارتباط داخلي متشابك لخلق وحدة يصبح لها قيمة مجموع تلك العناصر.

إن الوحدة من القيم التشكيلية التي لا يمكن تحقيقها بإتباع القوانين والقواعد الفنية، إنما يلعب حس الفنان لإتمامها، أما القواعد ما هي إلا توجيه لمزيد من التجارب والبحث لتنمية الحس والإبداع، وتتحقق قيمة الوحدة من خلال علاقات النسب والتناسب بين مفردات العمل الفني بعاملين رئيسين هما علاقة الجزء بالجزء وعلاقة الجزء بالكل، وتختلف معالجة الفنان للأشكال المجسمة كالأواني عن معالجة الأشكال المسطحة ذات البعدين، كما ويرتبط كل جزء من الشكل بالجزء الذي يليه محتفظاً بالاستمرار كلما تحركت عين المشاهد حول العمل معطي أحساس بالراحة والانسجام (عبد الحليم وأخر، 1994) .

2 . قيم التنوع :

تمنح صفه التنوع العمل الفني ثراء وتؤدى إلي تنقل العين باستمرار، وهي تكشف علاقات وتجمعات جديدة تثير الاهتمام، والتنوع قد يكون اختلاف في الشكل، أو اللون، أو الملمس أو الاتجاه، وقد يكون الاختلاف على هيئة تباين بين شكل وأخر، أو يكون تنوع في سمك الخطوط والمسافات كما بالشكل (1) // https) www. pinterest.com)، بحيث تكون له خطة أساسية تقوم عليها الوحدة في ترشيد العين إلى الباعث الأساسي(نورتن ،1965) ويتحقق التنوع بتغير أوضاع الوحدات بالنسبة لبعضها.

وفي مجال الخزف وبالتحديد الطلاءات الزجاجية نجدها تتسم بالثراء والتنوع سواء في الألوان كقيم الانسجام اللونية ما بين "التوافق والتباين والتكامل ".

شكل(1) مجموعة من التنوع الخطى التي تؤكدها الطلاءات الزجاجي

وتتضح قيمة التنوعات عن طريق التضاد، كما ولشدة الأضواء المنعكسة على أسطح المواد وأشكال انعكاسها توضح الصفات الحسية للخامة من حيث الصلابة، الليونة والثقل.

3. القيم الإيقاعية :

الإيقاع هو التنظيم التكراري المهذب للحركة، ويعتمد على التكرار في الشكل الواحد، وحتى في ثبات الشكل فان محور تكراره على فواصل مختلفة تنتج تنوعاً وثراء في إدراك الشكل، وتتجلى الإيقاعات باستخدام المتتاليات التي تتعقب فيها الأحجام المتدرجة بمنحنيات خطية بحرية الانسياب أو بتكرار منتظم بعلاقات خطية الذي يحدد الإيقاع، كما موضح بالشكل (2).

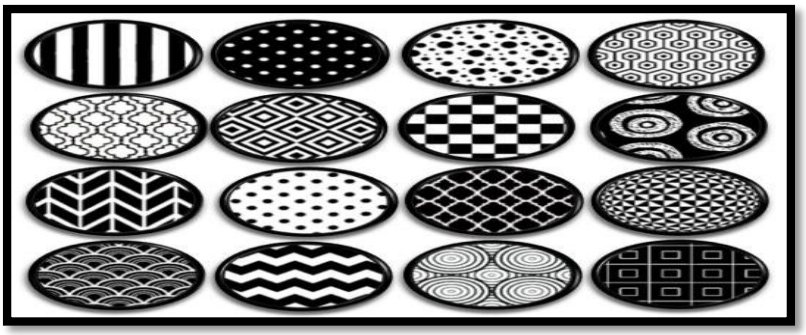

شكل (2) توضيح بعض أنواع القيم الإيقاعية التي تحققها الطلاءات الزجاجية

ومن الأنواع الإيقاعية: إيقاع رتيب، إيقاع غير رتيب، الإيقاع الحر، الإيقاع المتناقض/ الإيقاع المتزايد.

4. القيم الحركية: الحركة سمة من سمات العمل الفني الجيد، والصورة الفنية تأتي ساكنة أو متحركة، فالحركة الساكنة عادة أساسها معماري هندسي، أما المتحركة فهي التي تمثلي بعناصر ووحدات من طبيعتها الحركة. (عبد الحليم وأخر،1994)

ولقيمة الحركة أهمية في الأعمال الفنية الخزفية بما لها من إيقاع مطرد منتظم، ويتعقد الإيقاع حينما يتخلله عدة حركات ولو كانت ذات اتجاهات مختلفة كما بالشكل (3) pinterest.com .

شكل (3) توضيح لبعض القيم الحركية التي تحققها الطلاءات الزجاجية

5. قيم التوازن: التوازن عنصر هام وجوهري للتصميم الجيد، ويقصد بالتوازن بأنه تحقيق موازنة بين جميع الأجزاء المتواجدة في العمل الفني، والتوازن فكرة قائمة على التقابل بين القوى المتضادة ويمكن أن نصل إلى تحقيق هذا الاتزان بمجموعة من القواعد لكي يصل إليه الفنان بإحساسه العميق بتنظيم العمل الفني واندماجه فيه .

وهناك توازن تماثلي يتكون فيه من عنصرين متعادلين على مسافة متساوية من نقطة مركزية وتوازن غير متماثل يتكون من عناصر غير متعادلة على مسافات غير متساوية من المركز. كما وان التوازن في التصميم يتحقق عندا توازن الأشكال المتبادلة / توازن الطاقات اللونية توازن الطاقات الحركية / توازن المحاور الأساسية في النظام التصميمي (نورتن، 1965، ص115)، كما في الشكل (4) pinterest.com ، وتبين هذه العوامل إن التوازن بكيفية مختلفة تثير التوقع لدى المشاهد وتحفزه للانتقال من موضوع لأخر في العمل الفني .

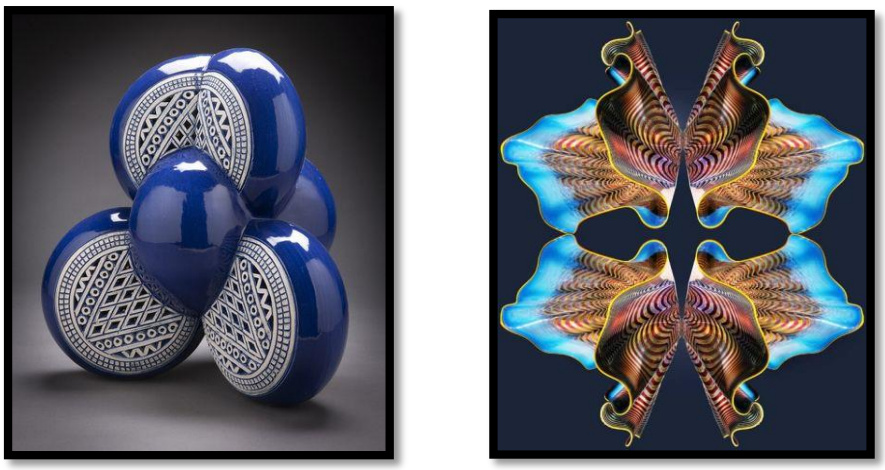

صورة (4) توضح بعض قيم التوازن التي تحققها الطلاءات الزجاجية

6ـ قيم الانسجام : الانسجام بين العناصر يمكن أن يحدث من خلال التوافق أو التباين سواء في الألوان أو الأشكال وان التضاد اللوني يؤدى في تغير المساحات والأحجام بتحقق الظل والضوء أو من خلال تكامل الألوان وتضادها (عمران، 2020 ، ص263)، ويكون التوافق بين الأحجام المتقاربة والأشكال المتناسبة والمجموعات اللونية المنسجمة، ويمكن أن تتحقق قيم الانسجام اللونية من خلال التوافق اللوني، التباين اللوني، التكامل اللوني .

اـــــ التوافق اللوني : يحدث بين الألوان المتجاورة في الدائرة اللونية أو نتيجة خلط لون بلون أخر فناتج اللون يحدث توافقاً بين اللونين المخلوطين، ويندرج اللون لدرجاته اللونية الفاتحة أو القاتمة ومن أنواع التوافق(شوقي ،2001) أو الانسجام اللوني:

. انسجام بين ألوان مترابطة : المزج بين (الأحمر، الأصفر، البرتقالي).
. انسجام الألوان المكملة مثل الألوان المتقابلة في دائرة أصول الألوان (الأخضر مع الأحمر).
. انسجام بين الألوان المنحدرة من أصل واحد فمثلا أصل اللون الأحمر ومعه درجات مختلفة في القيمة والكروما (فاتح أو غامق) وبينهم انسجام لوني .

ب . التباين اللوني: يستخدم التناقضات بشكل متجاور، فكلما سرعة الانتقال من حالة الأبيض إلى الأسود كان ذلك اقرب إلى حالة التباين، ولإدراك الأشكال والألوان لابد من وجود الاختلاف فالتباين يؤدى إلى تعديل مضمون وفكرة الشكل الخزفي، وقد حدد اللون بثلاث دلالات وهي الكنية، القيمة، التشبع (عمران،2020، ص 256).

فتباين اللون النقي (كنه اللون)، وتباين البارد والساخن والتباين المتكامل في الألوان المتقاربة يعتمد على اختلاف أصول الألوان وتناسب بين الأماكن الملونة المختلفة المساحات.

ج . التكامل اللوني: قاعدة التكامل اللوني هي أن كل لونين متقابلين على دائرة الألوان متكاملين مثل اللون الأحمر يقابله اللون الأخضر، فهو يكمله لاحتوائها على الألوان الثلاثة الأساسية، كما موضح بشكل (5) (بيتر سون، 2011، ص 106) .

شكل(5) صورة توضح بعض قيم التكامل اللوني التي تحققها الطلاءات الزجاجية

7ـ التماثـل: هـو تماثـل نصـفه العمـل العلـوي والسـفلي، أو جانبـاه الأيمـن والأيسـر، ويكـون العمـل الفني مكون من وحدات متماثلة، كما بشكل (6) pinterest.com .

وتختلـف الآراء حـول القـيم الفنيـة فـي الأعمـال الخزفيـة التـي تتصـف بالتماثـل، حيـث يـرون فـي التماثـل إيقـاع وراحـة للعـين والـدهن، بينمـا يجـد فيهـا بعـض النقـاد جمـالاً ينتقـد الآخـرون مـن قـدرها وقيمتها .

ويعتبـر التماثـل احـد العوامـل الفنيـة لمعـادلات الاتـزان (عبـد الحلـيم، 1994)، وفـي بعـض الأحيـان يصـبح التماثـل هـو احـد المتطلبـات الرئيسـية فـي لـون تصـميم القطعـة الخزفيـة وعلـى النقـيض فغالبـاً ما يكون عدم التماثل هو احد المطالب ورغبة الخزاف التي طبقت بنجاح في مجال الخزف .

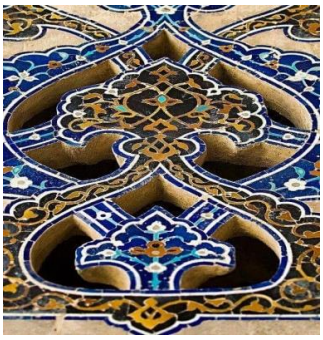

شكل (6) توضيح بعض قيم التماثل التي تحققها الطلاءات الزجاجية

ممـا سـبق نجـد إن الوحـدات والعناصـر التكوينيـة هـي القـيم الفنيـة التـي يتكـون منهـا العمـل الفنـي وتبـرز جماليتـه، حيـث يمكـن الاسـتفادة مـن المفـاهيم الخاصـة بـالقيم الفنيـة وتطبيقهـا فـي الطـلاءات الزجاجيـة فـي مجـال الخـزف، ويمكـن الاسـتفادة مـن هـذه القـيم لتحقيـق السـمات اللونيـة بأنواعهـا المتمثلـة فـي (التوافـق اللـوني والتبـاين والتكامـل والانسـجام). وتتحقـق القـيم الإيقاعيـة بـالطلاء الخزفـي لمـا تتمتـع بـه مـن ثـراء لـوني وإمكانـات عاليـة فـي أسـاليب التطبيـق، ومـن خـلال تلـوين وتكـرار وتماثـل المسـاحات، والتنـوع فـي فتـرات ووحـدات المسـاحات والخطـوط صـعوداً وهبوطاً تكبيراً وتصغير وتكراراً منتظماً وعكسي غير منتظم.

كمـا ولتحقيـق القـيم الإيقاعيـة التـي يمكـن منهـا تحقيـق قـيم أخـرى وهـي القـيم الحركيـة، وان كـل هـذه القـيم يمكـن للطـلاءات الزجاجيـة تحققهـا فـي إطـار مـن قـيم الوحـدة والتنـوع والاتـزان سـواء فـي الأشكال أو الألوان إذا توفر الجو المناسب والأدوات المنفذة لها .

السمة اللونية على الأشكال الخزفية :

تتضح الظواهر اللونية كإحدى صيغ التعبير الفني كونه من أهم القيم المؤثرة في صناعة الخزف خصوصاً في تجسيد الأعمال الفنية.

ومن المهم ملاحظة العلاقة الكامنة بين اللون والشكل، وكذلك القوة الإيحائية للون الأجسام الخزفية التي من الممكن إن تدعم الدلالة للشكل، فقد يدعم اختيار اللون الدلالة المنبعثة من الشكل أو قد يغيرها تماما، أو يخل بها ويعطي تأثيراً سلبياً لدى المتلقي كعدم الارتياح والتعاطف فقد يقصد الفنان هذا التعبير الأدائي لخلق تأثير جمالي مختلف، وكثيراً ما يختلط موضوع العمل الفني في عقل البعض بالتكوين الشكلي الذي يبتكره الفنان فهي من إبداعاته في الأشكال الفنية.

وتوحي ألوان الخامات وقيمتها وقيمها السطحية وصفاتها الأخرى للفنان ابتكارات تدفع الفنان معالجة جديدة للخامة أو" اكتشافه" لوناً جديد إلى الإنتاج الفني ليعبر عن مدلولات جديدة ترتضى إحساسه الفني المبتكر (https// ar.m.wikibooks.org/wiki/) .

ويرتبط إدراك اللون بتعبيرات وبشعور معين يستدعى الذكريات ويمنح الفنانون الألوان معاني ومدلولات حيث تتداخل قيم اللون الظاهرة مع قيمته التمثلية والانفعالية في العمل الفني المنفذ (عبد الحليم، 1994، ص 40). والعناصر التي قياسها فعليا هو اللون (معتم ومضيء)، فهي عناصر لا يخلو منهما أي عمل فني، وتسمى بالعناصر التي مكن قياسها ماديا، لان العلم الحديث والتكنولوجيا زودوا الإنسان بالأجهزة المختلفة لقياس نقاء اللون وشدته، ومقدار الضوء وشدته (عبد الله ، 2015).

إن القيمة الجمالية للألوان في العمل الفني لا تنحصر في مجرد الإحساس باللون منفصلا، وإنما كونه متداخلا ومتفاعلاً، فاللون في الخزف عبارة عن اكاسيد معدنية، معطية حلول جمالية للأشكال الخزفية بتكويناتها وتطبيقاتها وتأثيراتها المختلفة، فالطلاء يضفي على الأشكال سطحاً ناعماً غير مسامي يسهل تنظيفه وأيضا يكون طبقة واقية للزخارف تحت الطلاء .

يعد اللون واحد من أهم المظاهر الجمالية فهو نتاج العلاقات التي أوجدها العمل الفني، وان فهم ماهية اللون يساعد على استخدامه بشكل أكثر، فكما للون القدرة على رفع القيمة الجمالية والكشف عنها وتقويتها وإكمال الشكل الخزفي، له أيضا وبنفس القوة المقدرة على انتهاك جمالية الشكل وإضعافها، لذا فان اللون وسيلة مهمة من وسائل التعبير والحس والإدراك ، فهو مساعد في تقدير المسافات وشكل الأشياء وحجمها(عمران، 2020).

فللألوان مدلولات نفسية وعاطفية على الأفراد، واستخدامها في التعبير الفني والتشكيلي يعكس ذلك الإحساس (فهناك ألوان مفرحة، وألوان هادئة...)، فلا يمكن للون إلا أن يرى، فتوصف الألوان بالبرودة وأحيانا بالدفء، فمنذ القدم اكتسبت الألوان معاني رمزية تختلف باختلاف الصور والمواقف، فجمال اللون في العمل الفني عامة والمجال الخزفي خاصة يتوقف على التداخل بين إدراكه بالعين كقيمة حسية مباشرة وتأمله كقيمة معنوية تؤلف بين عناصر(نفسية وذهنية وبلاغية)/https// ar.m.wikibooks.org/wiki.

أما من الناحية الفنية فان الطلاء الزجاجي تكتسب تنوعات وتناقضات وعلاقات من خلال إدخال اللون الذي يتم بواسطته إدراك العناصر البنائية الأخرى في الشكل، فاستخدام المساحات والخطوط والتأثيرات اللونية ينتج عنه أنواع من الحوار بين الألوان الحارة (المتقدمة) والألوان الباردة (المتراجعة) مميزا بالعمق والحركة، وحالة التضاد اللوني بين الأبيض والأسود يمكن أن تتحول إلى حالة انسجام بواسطة خطوات متصلة ومستمرة بصورة متدرجة لتوهم بالحركة فالتدرج والتضاد اللوني يؤدي دورا كبير في تغير المساحات والأحجام وذلك لتحقيقه بالكنه اللون أو بالظل والضوء أو من خلال تكامل الألوان وتضادها،(عمران،2020، ص263)، فمن خلال تفاعلات المساحات اللونية يمنح القطعة الخزفية مظهر جميل.

القيم الفنية ومدلولاتها من الناحية الفلسفية

القيمة هي ما ينبغي أن يكون بالقوة على حد قول "أرسطو" وليس هو الموجود بالفعل، وعلى حد تعريف الفيلسوف الأمريكي (جون دوى) من أن القيمة لا تظهر فيما نرغب فيه فعلا بل فيما ينبغي لنا أن نرغب فيه.(مطر،1989، ص 13)

وقد اختلف النقاد والفلاسفة في تعريفهم لطبيعة القيم الجمالية ومقاييسها، كما اختلفوا في تفسيرهم للقيم وقد تناول الباحثون في مجال الفن تعريف القيم الجمالية وبالتحديد في الفنون التشكيلية تحت مسميات القيم الجمالية . القيم الفنية . الأسس الفنية . العلاقات الجمالية والفنية فهي كلها مرادفات لمصطلحات ذات معنى واحد وان اختلفت المسميات لها.

والقيم الفنية مصطلح يشير في جوهره إلى القيم التي تتضمنها العلاقات الشكلية في العمل الفني حيث يتألف العمل الفني من مجموعة من عناصر ترتبط في تألف لتسهم في الجماليات المميزة للتصميم، وللحكم على هذه التركيبة لابد من وجود مبررات تشير إلى عناصر تكوينه وعلاقتها المتبادلة، حتى تصبح أكثر حساسية لكل ما هو متضمن بوفرة في العمل.

ونظرا لأن مصطلح "القيم" يدخل في كثير من المجالات الفنية، فقد تنوعت بدورها المعاني الاصطلاحية للقيمة بحسب المجال الذي يدرسه، وعلى حسب النظرة من جوانبه المتعددة، فقد عرفها الباحثين في مجال

الفنون التشكيلية أنها " تعبر عن العلاقات الفنية بين العناصر الفنية فالقيم الجمالية للعمل الفني تتألف من الوحدة والإيقاع والاتزان والانسجام بما يتضمنه من توافق وتباين وتناغم" (الشال، 1984، ص19).

والمعنى اللغوي للجمالية هو جمل جمالاً بمعنى حسن خلقه، وجمل الشيء حسنه وزينه وستجمل الشيء عده جميلاً، أما معنى الجمال في الفلسفة هو صفة تلحظ وتبعث في النفس سرور ورضا.
والجمالية علم يبحث في معنى الجمال من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده (مصطفى وآخرون،1985، ص136)، والجمالية في الشيء تعني أن الجمال فيه حقيقة جوهرية وغاية مقصديه، فما وجد إلا ليكون جميلا، على هذا المعنى إنبنت سائر الفنون الجميلة بشتى أشكالها التعبيرية والتشكيلية.

فالعمل الفني موضوع مركب تدخل فيه عناصر حسية وعناصر خيالية وفكرية، وهو لغة وتصميم، وقد يغلب على فن التصوير مثلا القيم الحسية والشكلية من تنظيم معين للألوان والخطوط و العناصر التي تكسبها القيمة والجمال (مطر، 1989) ، والجمال كما يعرفه (هربرت ريد) : "هو الوحدة للعلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا"، كما يضيف بأن الفن هو "محاولة لابتكار أشكال سارة تشبع إحساسنا بالجمال عندما نتذوق الوحدة والتالف الخاص بالعلاقات الشكلية فيما بين إدراكنا الحسية" ،أما جورج سانتيانا فيعرف الجمال بأنه "قيمة ايجابية نابعة من الطبيعة وهو لذة يعتبرها صفة في الشيء ذاته" (الصباغ ،2001 ص47) ، وأنه نوع من القيمة، كما يعيد علاقة الفن بالمنفعة إذ رأى أنه توجد حالات محددة تكون معرفتنا بالفائدة أو المنفعة داخلة ضمن إحساسنا بالجمال.

ويتجسد الجمال في حياتنا في آلاف الطرق والوسائل فهو موجود في عالم الفكر والفن، فالأدب تبرزه فنون النثر والشعر، كما يظهر في إيقاع الموسيقى، وفي لمسات المصور التي تصور الواقع في حيويته وحركته، فيحس منه المتلقي بقيمة الابتكار والجمال الذي يبرز في انسجام الخطوط والألوان.
إي انه لابد في الإدراك الجمالي الاستطيقي أن ننتبه إلى الخصائص الحسية للموضوعات الفنية من صوت أو لون أو سطح لا إلى ما يرتبط بها لان الإدراك الجمالي هو إدراك مباشر لا يتجاوز العمل الفني إلى ما يرتب به من معاني مختلفة عنه (مطر،1989، 74) .

نجد إن سمات الجمال في فن الخزف قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بين الشكل وكتلته، فمن خلال اللون وتقنياته يكون تأكيد الجمال اللوني للشكل، فقد يأتي اللون من خلال ألوان الطينة نفسها أومن خلال تركيبة المواد والخامات المختلفة للطلاء الزجاجي، كما ولبعض تقنيات الحريق المختلفة أن تنتج ألواناً أخرى وتأثيرات لونية متعددة مانحاً للقطعة الخزفية مظهراً أخاذا ، كما إن اللون يعتبر حالياً احد محاور الإبداع في المجال الخزفي (عبد الله ، 2016، ص 163).

وتعددت المفاهيم الفلسفية الجمالية بين الفلاسفة والنقاد والأدباء والفنانين حول السمة الطبيعة للجمال وعلاقته بالفن والطبيعة والمعايير التي تحكمها، فمفهوم الجمال يختلف باختلاف الثقافات والحضارات، **ومن بعض أراء الفلاسفة والفنانين لتلك الفلسفات :**

يقر"أفلاطون" أن الجمال شيء موجود رفيع كالحق والحسن وجمال الطبيعة وجمال الفن، وبين كل منهما صفات مشتركة، فيرى" إيرك نيوتن " أن الجمال في العمل الفني هو صفة أساسية ونسبة نحن نقرأها فيه عندما يؤدى العمل الفني رسالته الاتصالية، بينما يرى " أ. ف. جاريت " أن الإنسان الذي يحصل على أكبر قسط من جمال أكبر عدد من الأشياء في الطبيعة هو الذي يتمتع بأكبر قسط من التذوق. ويرى " ج. ديلفيل " أن الكون عبارة جملة من الانسجام وما هي إلا الجمال نفسه فانسجام اللون أو الشكل أو الغناء وكذلك مظاهر الطبيعة المتعددة كلها ذات علاقات ينبعث منها الجمال، ويرى" هربرت ريد " أن الجمال هو الوحدة التي تلعب دورها وتحدث العلاقات بتنظيم وتقنين وهو الشيء المستتر وراء الأشياء (الشال،2000).

فيمكن للخزاف الاستفادة من رؤية الطبيعة رؤية واعية في أشكالها، وألوانها، وملامس سطوح الأشياء فيها، إلى جانب الاتزان والانسجام ودراسة الأجزاء وما فيها من قيم ومساحات وعلاقات وألوان، " لما تحويه من أسرار جمالية تكون بمثابة أجرومية غنية عند الخزاف عندما يشكل ويلون ويرسم واضعاً في الاعتبار قانون الخامة وخضوعها للتشكيل الفني، وكل هذا التنوع والثراء يعمل على إنتاج ملامس لونية متنوعة تضيف على الأشكال الخزفية قيم جمالية لا حصر لها **"** (الشال، 2000، ص55).

أصبح الفنان الخزاف يعبر عما بداخله من خلال خامات الخزف المتعددة وتقنياته المختلفة، فلم يكتفي بخاماته بل لتطويرها وتحرر العمل الخزفي من اغلب قيود المنطق العقلي القديم، فأصبح هناك تنوع في الشكل والمضمون وأساليب التعبير ومكان العرض، ويتماشى ذلك مع أراء العالم (أينشتين) حين أعطى الكلمات والأرقام للمبدأ الكوني حين قال " الشيء الثابت الوحيد هو التغير". (أحمد، 2017، ص492)

فقد خرج الخزف من مجرد الوظيفة النفعية وأصبح يعكس بعداً جمالياً جديداً، فاندمجت جماليات الخزف التقليدية وجماليات الفن الحديث مشكلاً معاً خزف حديث له طبيعته وفلسفة الخاصة. فأصبح من أهم صفاته أن يكون مبتكراً وغير مألوف، والوظيفة في الخزف الحديث استبدلت النفعية الجمالية بالجانب التعبيري فأصبحت القيمة التشكيلية التعبيرية هي الوظيفة الأساسية للخزف الحديث وأصبح للفنان الخزاف وجهته الخاصة، فلم يعد العمل الفني مجرد عمل وظيفي بل بداء في التجريب في الخامات والتقنيات المختلفة .

كما أنجدب الكثير من الفنانين لخوض التجريب في اللون والخامة من خلال تقنياتها المختلفة سواء كانوا خزافين أو مصورين أو نحاتين فقدموا لنا أبدعاتهم الخزفية التي تعكس قيماً جمالية وتعبيرية، فأصبح فن

الخزف مجالاً مفتوح أمام جميع الفنانين، ويرجع الفضل في ظهور هذه الحركة الجديدة إلى عدة فنانين أمثال (خوان ميرو Joan Miro)،(بول جوجان Paul Gaugun)،(ماتيس Mates)، (بابلو بيكاسو Pablo Picasso)، فقد اعتدوا جميعاً بالشكل المطلق أكثر من الخامة وتقنياتها فاهتموا بالألوان، وكان لهم تأثيرات على كثيراً من الخزافين والرسامين، ومن أهم المصورين إبداعاً في فن الخزف :

. خوان ميرو (1893 .1989) Joan Miro

هو رسام اسباني جمع بين الفن التجريدي مع الخيال السريالي، تجاربه مع فن الخزف بلغت ذروتها في جدارين في مبنى اليونسكو في باريس (1958)، تميزت أعمال "ميرو" الخزفية بتلقائية شديدة تكاد تكون مستوحاة من الفن البدائي، ويرجع ذلك إلى الحس الفطري المشترك بينهم، أعماله كانت تبدو كأنها صخور حفر فيها، (أحمد، 2017)، وذلك من خلال استخدامه للطينات ذات الملمس الخشن فأصبحت أعماله كأنها جدران أو صخور يبدأ بالرسم عليها فلم يفصل حسه التصويري عن أعماله الخزفية كما في الشكل (7).
واستخدم (خوان ميرو) الخط فقط في الرسم بطريقة غير مألوفة باستخدام التجريب في الطلاءات الزجاجية والبحث الدائم عن التجديد في أعماله الخزفية وتفريغ لشحنة انفعالية كانت داخل الفنان كما في الشكل (8)
.https;//ar.m.wikipedia.org

شكل (7) رأس بألوان متعددة (1946 م)

شكل (8) صحن (1977)

. بابلو بيكاسو (1881 . 1973) Pablo Picasso

كانت بدياته مع فن الخزف بعد بداية الحرب العالمية (1946 م)، ارتبطت فن بيكاسو بقربه من الفن البدائي (بهنسي، 1998، ص 199).

فقد أكتسب خبرات مختلفة من حيث التقنيات وطرق التشكيل ساعدته على إنتاج خزفيات مبتكرة وبعيدة عن الجانب الوظيفي، فأنتج خزفيات تحمل قيماً تعبيرية وجرأة في الأفكار فقد استطاع بيكاسو الخروج من حدود الشكل التقليدي إلى خزفيات حديثة تحمل قيماً جمالية جديدة.

فقد أنعكس أسلوبه التصويري على بعض أعماله الخزفية، ولقد تناول مواضيعه بخطوط بسيطة بالإضافة إلى استخدامه للمنظور لإضافة عمق على السطح الخزفي، كما أضاف بيكاسو حساً درامياً ويظهر ذلك في الأشكال (9)،(10) https;//ar.m.wikipedia.org وباستخدام خطوط بسيطة على سطح الطبق الخزفي واستغلاله للمساحات الكاملة.

شكل (9) طبق بعنوان الوجه الأزرق (1947 م)

شكل (10) طبق بعنوان مصارعة الثيران

وبمقارنة بسيطة بين أعمال بيكاسو وبعض الرسوم العربية تتضح فيها القرابة والتشابه بين تحريفات وبين تجريد الفن الإسلامي.(بهنسي، 1998، ص 202)

أستخدم بيكاسو في معالجة الأسطح الخزفية العديد من الأساليب والتقنيات الخزفية عن علم ودراية بإمكانية الخامة وأدواتها، باختيار ما يتلاءم مع الموضوع المنفذ، فقد تنوعت التقنيات المستخدمة على الأسطح من الحز على جسم العمل الأخضر، والكشط على البطانة، الرسم بالأصباغ الملونة على الطلاء الزجاجي مستخدم إمكاناته العالية في ضربات الفرشاة Khazaf.blogspot.com ، كما بالشكل (11) و(12) بما يتناسب مع وجودها التعبيري محققاً لقيم تعبيرية جديدة معتمداً على أسلوبه وشخصيته الإبداعية. ceramic www.Picas

شكل (11) الإبريق المتحول بعنوان الدجاجة (1954)

شكل (12) طبق بيضاوي بعنوان لا تزال الحياة(1953)

وعليه تعتبر تقنية وأسلوب الفنان الخزاف المختلفة بمثابة التوقيع على كل عمل يبدعه، بحيث تكون التقنية عنده محققة لرؤيته الجمالية.

وهذا ما اتضح جلياً في أعمال " بيكاسو وميرو" وابتعاد الفنانين عن تجسيد الأشكال الواقعية واعتمادهم على التغريب والأشكال الهندسية وشبه الهندسي والمنظم وغير المنظم للوحدات المكونة للعمل الخزفي، واعتمادهم على إيجاد حالة عدم التشابه، أو التطابق بين العناصر في الأعمال الخزفية، إلى جانب التباينات في الشكل والحجم، والتأثيرات اللونية لوحدات الأعمال أعطى أساساً جمالياً للعمل الخزفي، ومحقق أبعاد فلسفية مع قيمتها الفنية ودلالاتها التعبيرية .

ففن الخزف لم يكن منعزلا عن الفنون الأخرى، كما كان للتجريب دور مهم في أثراء سطوحه وبالنظر إلى ما قدمته أعمال الفنانين من جديد في الشكل واللون وما حصلوا عليه من تقدير لأعمالهم واعتبار إبداعهم الخزفي نواه للتجديد، وإضفاء بعد جمالي لبنية الأعمال الخزفية.

الخاتمة:

مع التطور العلمي والتقني أصبحت الضرورة التشكيلية تقضي بوجوب استيعاب وإعادة صياغة المرتكزات الفنية بما يتماشى مع حاجات الفن المعاصر ومتطلباته، حيث تتضح الأهمية التي يلعبها التأثير الوني للطلاء الزجاجي بأساليبه المختلفة وتقنياته المتعددة في إتمام البنية التعبيرية للشكل الخزفي وإظهار السطوح الخارجية بخصائص تبرز السمات الفنية في الأعمال الخزفية.

فالسمات الجمالية تعتمد اعتماداً رئيسياً على التحليل وترتيب العناصر الفنية بقدر استطاعة الفنان على إدراك السمات الفنية المكونة لبنية الشكل الخزفي، حيث شهد الخزف المعاصر تحولات جمالية على مستوى التقنية ونظام الأشكال، وحقق من خلالها جماليات وإبداعات في محاولة التجديد المعاصرة والتفاعل مع الفنون التشكيلية من حيث تنوع الأساليب والتأثيرات المتبادلة بينهما.

وعليه أن فن الخزف المعاصر لازال محل اهتمام متزايد لدى الفنانين التشكيلين المعاصرين حيث سعوا إلى تقديم إضافات فنية تقنية لهذا الفن مستفيدين من السمات الفنية في مجال الطلاءات من خلال الأنشطة الفنية والمعارض باعتباره فناً متكاملاً ومستقل بذاته اكثر من كونه تقنيات حرفية.

نتائج الدراسة:

من خلال استعراض للمفاهيم السابقة يتضح أن التقنيات الفنية الحديثة والأدوات التعبيرية أثر كبير في منح التكوينات الخزفية سمات وقيم جمالية وإثراء فني يسهم في طرح أنواع متعددة من القيم الفنية التعبيرية للطلاءات الزجاجية، فقد وقفت نتائج الدراسة على:

. استخدام القيم الفنية ليس مكملاً للشكل الخزفي بل هو محور هام وأساسي وذلك لإظهار القيم التعبيرية والجمالية المختلفة فيه.

. إن استخدام القيم اللونية في الطلاءات الزجاجية دائمة التطور واستخلاص خصائصها تحقق سمات التعبيرية والجمالية لبنية الأعمال الخزفية.

. الجمالية الخزفية لأعمال الفنانين المعاصرين مرتبطة بالتجريب الفني غير النمطي والتقليدي كما قدمتها أعمال (بيكاسو وميرو) بمستوى من التجديد والإبداع في مجال الخزف المعاصر والجمع بين إبداعهم وتقنياتهم الفنية والتعبيرية لإنتاج خزفيات عالية في قيمتها الفنية.

. خرج الخزف من مجرد الوظيفة النفعية وأصبح يعكس بعداً جمالياً جديداً فاندمجت جماليات الخزف التقليدية وجماليات الفن الحديث مشكلاً خزف حديث له طبيعته وفلسفته الخاصة.

التوصيات:

. تناول السمات الفنية للطلاءات الزجاجية بالتدريس في الكليات الفنية المتخصصة، والتركيز على أساليب تناول الفنانين لها للتعرف على دلالاتها التعبيرية والجمالية.

. التأكيد على تنمية الخبرة البصرية والرؤية الفنية لدارسي الفن بصفه عامه والخزف بصفة خاصة لتنمية الحاسة الذوقية والبصرية.

. توفير الإمكانات والأساليب التقنية الحديثة لدراسة وإبراز السمات الفنية لتسهم في البناء الشكلي للأعمال الخزفية.

. إقامة الندوات والمعارض الفنية للتعرف بدور الفن وإبراز أهم المقومات الفنية وإمكانية توظيفها في مجال الخزفي لرفع من قيم الذوق الجمالي للدارس والمهتم.

المراجـــــع

1. إبراهيم مصطفى وآخرون(1985) المعجم الوسيط، ج 1. – القاهرة: المكتبة الإسلامية.
2. أرنست فيشر(1985) ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم. – الامارات العربية المتحدة: منشورات مركز الشارقة للإبداع.
3. إسماعيل شوفي إسماعيل(2001). الفن والتصميم. – القاهرة: زهراء الشرق.
4. إسراء فاضل عمران(2020)."جماليات التضاد اللوني في خزفيات كينيث برايس". – مجلة بابل للعلوم الإنسانية، مج 28، ع1.
5. أميرة حلمي مطر(1989). مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن. – ط 3. – القاهرة: دار غريب.
6. رمضان الصباغ(2001). الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية. – الإسكندرية: دار الوفاء.
7. سوزان بيتر سون (2011). التشكيل بالطين، ترجمة صالح بن حسين. – ط 2. – الرياض: جامعة الملك سعود.
8. عبد الغني الشال(2000). فن الخزف. – ط 4. – القاهرة: كلية التربية الفنية–جامعة حلوان.
9. عبد الغنى الشال(1984). مصطلحات في الفن والتربية الفنية. – الرياض: عمادة شؤن المكتبات– جامعة الملك سعود.
10. عفيفي بهنسي (1998) أثر الجمالية الإسلامية في الفن الحديث. – القاهرة: دار الكتاب العربي.
11. ف .هـ .نورتن (1965) .الخزفيات للفنان الخزاف، ترجمة سعيد الصدر.– القاهرة : مؤسسة دار النهضة العربية.
12 . فتح الباب عبد الحليم، احمد حافظ رشدان (1994). التصميم في الفن التشكيلي. – القاهرة: عالم الكتب.
13. محمد سعيد عبد الله (2015). الخزف فن وعلم. – القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
14. ليلى مختار أحمد (2017)." فن الخزف وعلاقته بفنون الحداثة وفنون ما بعد الحداثة " .– مجلة العلوم الإنسانية، مج 18، ع3.
15. www.Picas ceramic
16. https://www.pinterest.com
17. http://khazaf.blogspot.com
18. www.ar.m.wikibooks.org/wiki